ردود

قراءة في دراستيّ
الدكتور مصطفى جفال، والباحثة روز مصلح

في العدد السابق (١١٧) لشؤون فلسطينية، نُشرت دراستان، للدكتور مصطفى جفال: «الصوت العربي في الإنتخابات الإسرائيلية»، وللباحثة روز مصلح: «العمال الفلسطينيون في الأرض المحتلّة ــ السياسة الإسرائيلية والعمل العربي داخل إسرائيل». وبينما تبحث دراسة د. جفال في البنية الطبقية للفلسطينيين داخل إسرائيل وتضخُّم حجم الطبقة العاملة وتحسّن مزاياها الداخلية، لتصبح الطبقة الأكثر تأثيراً على توجّه الصوت العربي، والأكبر دوراً في النضال القومي ضد السياسة الصهيونية، فإن دراسة روز مصلح تتطرّق إلى حجم الطبقة العاملة، في الضفة الغربية وقطاع غزة، والدور النضالي المنوط بها، كونها «تسيطر على قطاعات إنتاجية هامة في الإقتصاد الإسرائيلي»، كالبناء والصناعة.

وما يدعو للتوقّف عند هاتين الدراستين، هو أهميتهما وجدّيتهما. ففي نضالها ضد الغزو الصهيوني وضد المخططات الصهيونية، تحتاج جماهيرنا الفلسطينية وقواها الوطنية، إلى رؤية واضحة ومعمّقة، لظروف نضالها، حيث لا تكفي الإشارة إلى تضخّم حجم الطبقة العاملة، نتيجة سياسة النهب الصهيونية للأرض وللثروات الإقتصادية الوطنية، وإلى تحوّل القرى العربية، داخل إسرائيل، إلى مجرّد «فنادق» سكنية لجيش من العاملين داخل إسرائيل، بل لا بد من التدقيق في واقع وفي صفات الطبقة العاملة الفلسطينية، التي خلقها واقع النهب والتخريب الإقتصادي والتشويه للبنية الطبقية للمجتمع الفلسطيني، وذلك من أجل صياغة مهمات نضالية واقعية وفعّالة، تسهم في تطوير نضال جماهيرنا ضد العدو الصهيوني.

وإن كنت لا أملك إلا أن أُعبّر عن تقديري للجهد الواضح الذي بُذل في الدراستين المذكورتين، وللإضافة النوعية التي قدّمها الباحثان، في هذا المجال، فإني أود، وانطلاقاً من اهتمامي بالقضايا التي يجري طرحها في الدراستين، أن أسجّل عدداً من الملاحظات، التي وإن كانت متواضعة، فإنها من الممكن أن تسهم، بشكل أو بآخر، في إغناء المادة المقدّمة، ولتعذرني مجلة «شؤون فلسطينية» إن كنت في ملاحظاتي سأذكّر بما طرحه د. جفال، في كتابه الذي أصدرته دار إبن خلدون: «الطبقة العاملة الفلسطينية، والحركة النقابية في الضفة الغربية وقطاع غزة»، لما للكتاب من صلة وثيقة بموضوع الدراستين، المنشورتين في المجلة، ولما هناك من تقارب في التوجّه بين كتاب د. جفال وبين دراسته الأخيرة.

١ ــ حجم العاملين من الضفة الغربية وقطاع غزة في إسرائيل

تحاول الباحثه روز مصلح أن تحلّل الإحصاءات والمعلومات المعطاة حول حقيقة حجم العاملين من عمّال الضفة الغربية وقطاع غزة في إسرائيل، وأن تلقي الضوء على الفارق الكبير بين الإحصاءات الرسمية